

وفي « المهرة » تأتي العلاقة بالأرض من خلال اللغم الذي ينجر في النهاية ، وإذا كانت العلاقة بالأرض عبر اللغم مبررة ، لان اللغم هو الطريق الوحيد الباقي امام الفلسطينيين ، لامتامة العلاقة بارضه ، فان اقتصر هاتين القصتين على المعنى السياسي وحده . ومعالجتها لهذا المعنى بشكل رومانسي مباشر افقدتها القدرة على نقل التجربة حية . فالحياة اليومية في القواعد ، تستحق احاطة اكثر شمولا ، وموقفا بعيدا عن الرومانسية الثورية التي تستطيع ان تشكل نقطة انطلاق فقط، ثم تأتي ضرورة تجاوزها .

الرمز الكامل تحمل قصة « يد ايلول ذات الاظافر » ، بعدا رمزيا وحيد الجانب. تنطلق من الرمز ، وتقيم علاقاتها داخل هذا الرمز، هكذا يغطي الرمز الواضح كل شيء. وتصبح القصة خالية من الحدث المباشر . فالحدث الواقعي هو ترجيع ماض فقط . اما الحاضر فانه المرأة - الرمز . ان هذا النوضوح الرمزي ، يجعل السؤال عن معنى استخدام الرمز مشروعا . ماذا كان الرمز مجرد غطاء لواقع ، فانه يصبح تعقيدا ذهنيا ، يحتال على الشعر بالقصة . وحين يتضح لا يعلق بالذاكرة سوى حبيبه للدلالة الواقعية .

في المقابل تأتي قصة « موت بائع الياسين » لتستولد الرمز من العلاقات الواقعية . فيأتي الرمز مقنعا وقادرا على احاطة بائع الياسين بخنان بالغ . « اقترب كاتب الاستدمايات من الجنة الهابدة ، واخذ نفسا عميقا ، وقال باستغراب : ولكن رائحته زكية » .

داخل نقطة الانطلاق الواضحة - الممارسة - تأتي مجموعة « المهرة » ، لتؤثر الى امكانية ولادة . فالادب الفلسطيني الذي يفرس نفسه داخل صوم النضال بشكل مباشر ، يستطيع ان يضيف كثيرا على انتاجنا الادبي . و « المهرة » تشير الى امكانية هذه الاضافة . عبر الومضات التي تحفل بها قصص المجموعة ، خاصة في « يوميات المواطن سين » .

تبدأ باكتشاف مجموعة من الشخصيات والاحداث من خلال ذاكرة الراوي - الشخصية الاساسية . تتوحد هذه الاحداث والشخصيات في عالم غريب واسطوري . يتحول هذا العالم ويتطور للوصول الى نوع من القصة التعليمية التي لا تسقط في شرك الشعارات السياسية الجاهزة . يأتي التعليم بسيطا ومباشرا وملينا بالدلالات . الجد المناضل القديم الذي يموت . الوالد الذي يصنع الكرابيج ووجن . والام التي تموت حين يسرق ابنها اساورها ليشتري بندقية . ويرتفع صوت المؤلف دائما ليشد مفصلات حكايته حتى نصل الى القمع والاصرار على النضال . ثم يتحرك الجسد من داخل الصورة ويبتسم للشباب الذي اصبح مناظلا :

« يوميات مواطن بلا بندقية

يوميات بندقية في مدينة منهوكة الارض ...

يوميات عرض في مدينة لا ينقذها الا غابة من البنادق »

« يوميات المواطن سين » هي اكثر قصص المجموعة قدرة على الابعاء ، لانها بابتعادها عن الواقع ، تلجأ الى ادوات من داخل الواقعي نفسه - الحكاية - لتقيم داخلها تداعيات واقعية، تنطلق من الحدث مزججة اياه ببعد اسطوري ، لنصل الى التعليمية . ان خلصو القصة من الشعارات السياسية الجاهزة يجعلها اقرب الى الموقف السياسي الحقيقي . فالالتزام ليس شعائرا انه موقف حقيقي .

اليوميات النضالية في قصتي « المهرة » و « لحن الثورة » ، نعرف على لون جديد من اليوميات النضالية . تدور القصة داخل قواعد المقاتلين ، فتأتي حاملة ايقاع حياتهم اليومية . تخرج الرموز من داخل هذه الحياة متوكلت على مرجع واقعي واضح الملامح ، لتقوم بمهمة اساسية هي **الايصال**، فنحن لا نشاهد من حياة المقاتلين سوى الجانب القتالي المباشر . في « لحن الثورة » يكتب خالد نقده الذاتي بجسده الذي تحول الى عبوة ناسفة .